

المديح النبوي في الأدبين الأندلسي والأردوي، وتأثره بالقرآن الكريم

Prophetic praise in Andalusian and Urdu literature and influenced by the Holy Quran

* محمد عابد محمود

باحث الدكتوراه بقسم اللغة العربية، جامعة بهاء الدين زكريا، ملتان

** الدكتور محمد إقبال

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

Abstract:

Naat-e-Rasool (PBUH) is one of the essential and famous kinds of the poetry which had been initiated since Pre-Islamic Arabic age. Inspire of the difference of languages, places and eras, it has been the favorite subject of poets, because it has deep connection with Holy Prophet (PBUH). Similarly the poets of Spain and Indo-Pak, subcontinents are not far from others in this sacred subject. In this short article, the scholar has expressed the historical background of Na'at briefly in addition to some pieces of poetic verses of Na'at of Spanish of Indo-Pak poets have been mentioned and he also has expressed the effect of Holy Quran on these verses. At the end the important of this topic in this era is also enlightened.

Keywords: Naat, Spain, subcontinent, Holy Quran, Holy Prophet (PBUH).

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي ﷺ بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ، مع ذكر معجزاته المادية

والمعنوية ونظم سيرته شعرا والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديرا وتعظيما. ويظهر الشاعر المادح في هذا النوع من الشعر الديني تقصيره في أداء واجباته الدينية والدينية، ويذكر عيوبه وزلاته المشينة وكثرة ذنوبه في الدنيا، مناجيا الله بصدق وخوف مستعظفا إياه طالبا منه التوبة والمغفرة. وينتقل بعد ذلك إلى الرسول ﷺ طامعا في وساطته وشفاعته يوم القيامة. وغالبا ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي التي تسمى بالمولديات.

وتعرف المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها فن: "من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"¹.

ومن المعهود أن هذا المدح النبوي الخالص لا يشبه ذلك المدح الذي كان يسمى بالمدح التكسبي أو مدح التملق الموجه إلى السلاطين والأمراء والوزراء، وإنما هذا المدح خاص بأفضل خلق ألا وهو محمد ﷺ ويتسم بالصدق والمحبة والوفاء والإخلاص والتضحية والانغماس في التجربة العرفانية والعشق الروحاني اللدني.

ظهر المديح النبوي في المشرق العربي مبكرا مع مولد الرسول ﷺ، وأذيع بعد ذلك مع انطلاق الدعوة الإسلامية وشعر الفتوحات الإسلامية إلى أن ارتبط بالشعر الصوفي مع ابن الفارض والشريف الرضي. ولكن هذا المديح النبوي لم ينتعش ويزدهر ويترك بصماته إلا مع الشعراء المتأخرين وخاصة مع الشاعر البوصيري في القرن السابع الهجري الذي عارضه كثير من الشعراء الذين جايلوه أو جاؤا بعده. ولاننسى في هذا المضممار الشعراء المغاربة والأندلسيين الذين كان لهم باع كبير في المديح النبوي منذ الدولة المرينية.

وهناك اختلاف بين الباحثين حول نشأة المديح النبوي، فهناك من يقول بأنه إبداع شعري قديم ظهر في المشرق العربي مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع حسان بن ثابت وكعب بن مالك وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحة. وهناك من يذهب إلى أن هذا المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد².

المديح النبوي ﷺ موضوع مهمّ وعامّ من موضوعات الشعر العربي، وهو موضوع مفضل ومحبوب لدى معظم الشعراء. وهكذا لانجد شاعراً أندلسياً أو كان هندیّاً، نظم الشعر في اللغة العربية أو الأردية إلاّ وله حظٌّ وافرٌ وعنايةٌ فائقةٌ واهتمامٌ بالغٌ في المديح النبوي منذ أن دخل الإسلام هذه البلاد، واستمرت هذه العناية على مرّ العصور. يحتوي هذا المقال الموجز على خلفية تاريخية حول المديح النبوي ﷺ وشعر المديح النبوي ﷺ في كل من الأدب الأندلسي والأردني وأثر القرآن الكريم في المديح النبوي ﷺ.

نبذة تاريخية عن المدائح النبوية ﷺ

لقد وجدنا الشعر الجاهلي قبل مولد النبي ﷺ وجاء فيه المديح النبوي ﷺ في صورة بشارة مبعث النبي ﷺ، كما وردت بشارة مبعثه في الكتب السماوية السابقة. ونذكر بعضاً من الشعراء الذين بشّروا بمبعثه ﷺ، من العصر القديم إلى عصرنا هذا:

سبأ عبد شمس بن يشجب⁽³⁾، وهو يقول:

يسمى أحمدا يا ليت أني	أعمر بعد مبعثه بعام
فأعضده وأحبوه بنصري	بكل مدحج وبكل رامي
متى يظهر فكونوا ناصريه	ومن يلقاه يبلغه سلامي ⁽⁴⁾

أبو كرب أسعد تبع الحميري اليماني⁽⁵⁾، وهو يقول:

يأتي بعده رجل عظيم	نبي لا يرخص في الحرام
--------------------	-----------------------

له أمة سميت في الزبور له أمة هي خير الأمم
شهدت على أحمد أنه نبي من الله بارئ النسم⁽⁶⁾
أوس بن حارثة، وهو بشر قبل مبعثه ﷺ بثلاثمائة عام، وأوصى أهله باتباعه، وهو يقول:
ألم يأت قومي أن لله دعوة يفوز بها أهل السعادة والبشر
إذا بعث المبعوث من آل غالب بمكة فيما بين زمزم والحجر
هنالك فابغوا نصرة ببلادكم بني عامر إن السعادة في النصر⁽⁷⁾

وكذلك ذُكر في المصادر التاريخية كثيرٌ من الناس الذين اشتركوا في هذا الشرف الجليل بمدح رسول الله ﷺ على اختلاف أزمنتهم وبعُد منازلهم فيما بينهم أظهرُوا حُبهم الراسخ لسيدهم ومولاهم النبي محمد ﷺ ومنهم: كعب بن لؤي، فاطمة بنت مرة، عبد المطلب بن هاشم، آمنة بنت وهب، أبو طالب بن عبد المطلب، العباس بن عبد المطلب، حمزة بن عبد المطلب، أبوبكر الصديق رضي الله عنه، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، عثمان بن عفان رضي الله عنه، علي ابن أبي طالب رضي الله عنه.

حسان بن ثابت⁽⁸⁾، وهو يقول:

وأحسن منك لم تر قط عيني وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرءاً من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء⁽⁹⁾
كعب بن زهير⁽¹⁰⁾، وهو يقول:
إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُورٌ⁽¹¹⁾
عبد الله بن رواحة⁽¹²⁾، وهو يقول:
فثبت الله ما آتاك من حسن تثبيت موسى ونصراً كالذي نصر

إني تفرست فيك الخير نافلة الله يعلم أني ثابت البصر
 أنت الرسول فمن يحرم نوافله والوجه منه فقد أزرى به القدر⁽¹³⁾

سيدنا علي ابن الحسين زين العابدين(95هـ)⁽¹⁴⁾، وهو يقول:
 إن نلت ياريح الصبا يوماً إلى أرض الحرم بلّغ سلامي روضة فيها النبي المحترم
 من وجهه شمس الضحى من خده بدر الدجى من ذاته نور الهدى من كفه بحر الهمم⁽¹⁵⁾

الفرزدق (114هـ)⁽¹⁶⁾، وهو يقول:
 هو جنة للمؤمنين ورحمة قد عمّ كل موجد رضوانة
 طوبى لمن هو مؤمن بمحمد قد صح ما بين الورى إيمانه
 صلى عليك الله والأملاك ما قد ماح من روض الربا ريحانه⁽¹⁷⁾

أبو العتاهية(213هـ)، وهو يقول:
 على رسول الله مني السلام ما كان إلا رحمة للأنام
 أحيا به الله قلوباً كما أحيا موات الأرض صوب الغمام⁽¹⁸⁾

أبو العلاء المعري (449هـ)⁽¹⁹⁾، وهو يقول:
 دعاكم إلى خير الأمور محمد وليس العوالي في القضاء كالسوافل
 جزاكم على تعظيم من خلق الضحى وشهب الدجى من طالعات قافل⁽²⁰⁾

أبو نواس(199هـ)⁽²¹⁾، وهو يقول:
 ثمّ الشفاعة من نبيك أحمد ثمّ الحماية من علي أعلم
 ثمّ الحسين وبعده أولاده ساداتنا حتى الإمام المكتم
 سادات حرّ ملجأ مستعصم بهم ألوذ فذاك حصن محكم⁽²²⁾

أبو تمام (228هـ)⁽²³⁾، وهو يقول:

رَبِّيَ اللَّهُ وَالْأَمِينَ نَبِيِّي صفوة الله والوصيِّ إمامي
ثُمَّ سَبَطًا مُحَمَّدًا تَالِيَاهُ ثَالِثَاهُ وَعَلِيًّا وَبَاقِرَ الْعِلْمِ حَامِي
وَالْتَقَى الرَّكِّيَ جَعْفَرَ الطَّيِّبِ مَأْوَى الْمَعْتَرِ وَالْمِعْتَامِ⁽²⁴⁾

ابن الفارض (632هـ)⁽²⁵⁾، وهو يقول:

أرى كل مدح في النبي مقصرا وإن بالبع المثني عليه وأكثر
إذا الله أثنى بالذي هو أهله عليه فما مقدار ما يمدح الوري⁽²⁶⁾

الشيخ عبد الرحيم البرعي (2005م)، وهو يقول:

محمد سيد السادات من وطقت صحب العلى ليلة المعراج لعلاه
ومثله ما رأت عين ولا سمعت أذن ولا نطقت به في الكون أفواه
ياسيدي يارسول الله خذ بيدي في كل هول من الأهوال ألقاه⁽²⁷⁾

المديح النبوي ﷺ في الأدب الأندلسي

إذا انتقلنا إلى الأدب المغربي لرصد ظاهرة المديح النبوي، فقد كان الشعراء المغاربة سابقين إلى الاحتفال بمولد النبي ﷺ، ونظم الكثير من القصائد في مدح الرسول ﷺ، وتعداد مناقبه الفاضلة وذكر صفاته الحميدة وذكر سيرته النبوية الشريفة وذكر الأمكنة المقدسة التي وطئها نبينا محبوب. وكان الشعراء يستفتحون القصيدة النبوية بمقدمة غزلية صوفية يتشوقون فيها إلى رؤية الشفيح وزيارة الأمكنة المقدسة ومزارات الحرم النبوي الشريف، وبعد ذلك يصف الشعراء المطيبة ورحال المواكب الذاهبة لزيارة مقام النبي الزكي، وينتقل الشعراء بعد ذلك إلى وصف الأماكن المقدسة ومدح النبي ﷺ مع عرضهم لذنوبهم الكثيرة

وسيئاتهم العديدة طالبين من الحبيب الكريم الشفاعة يوم القيامة لتنتهي القصيدة النبوية بالدعاء والتصليّة،
ومن أهم الشعراء المغاربة الذين اشتهروا بالمديح النبوي:

القاضي عياض (544هـ)⁽²⁸⁾، وهو يقول:

ظلموا عياضا وهو يحلم عنهم والظلم بين العالمين قديم
جعلوه مكان الرء عينا في اسمه كي يكتموه وأنه معلوم
لولاه ما فاحت أباطح سبته والنبت حول خبائها معدوم⁽²⁹⁾

أبو زيد عبد الرحمن الفازازي (المتوفى 627هـ)⁽³⁰⁾، وهو يقول:

إليك مددت الكفّ في كلّ شدّة ومنك وجدت اللطف في كل نائب
فحقّق رجائي فيك يا ربّ واكفني شامت عدوّ أو إساءة صاحب
و كم كربة نُجيتني من غمارها وكانت شجا بين الحشا و التّرائب
فيا منجى المضطرّ عند دعائه أغثنى فقد سدّت عليّ مذاهي⁽³¹⁾

ابن الجنان الأندلسي (646هـ)⁽³²⁾، وهو يقول:

محمدٌ خير مبد لنا سنا معجزاته
أكرم به من نبّي همت سما مكرماته
أعزز به من رسول سمت علّا درجاته
وخصّه الله منه بالفضل من تكرماته
لما حباه بأوفى صلّاته في صلّاته⁽³³⁾

مالك ابن المرحل السبتي (699هـ)⁽³⁴⁾، وهو يقول:

إنّ أمّام البحر من إخوانكم خلّقاً لهم تَلُفْتُ إليكم

وَنَحْوَكُمُ عُيُونُهُمْ نَاطِرَةٌ لَا تَطْعَمُ النَّوْمَ وَكَيْفَ تَطْعَمُ
وَالرُّومَ قَدْ هَمَّتْ بِهِمْ وَمَا هُمْ سِوَاكُمْ رَدًّا فَأَيْنَ الْهِمَمُ⁽³⁵⁾

محمد بن أحمد الساحلي (753هـ)⁽³⁶⁾، وهو يقول:

مَلَائِكَةُ الرَّحْمَنِ جَلْ جَلَالُهُ تَخْفُ بِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ مُحَمَّدًا
يَقُولُونَ زِيدُوا مِنْ مَدَائِحِ أَحْمَدَا وَجُدُّوا وَلَا تَنْسُوا مَدَى الدَّهْرِ أَحْمَدَا
فَجَبْرِيلَ وَالْأَمْلاكِ فِي دَرَجَاتِهِمْ غَدَاؤُهُمْ ذَكَرَ الْمَشْفَعِ سَرْمَدَا
وَخَدَّامِ رَبِّي فِي السَّمَوَاتِ كُلِّهَا يَصِلُونَ إِكْرَامًا عَلَى عِلْمِ الْهُدَى⁽³⁷⁾

لسان الدين ابن الخطيب (776هـ)⁽³⁸⁾، وهو يقول:

أَبْعَدَ سُرى الرِّكْبِ الْحِجَازِي مَوْهِنًا أَمَدَ لِنَفْسِي فِي تَعْلَلِهَا مَدًّا
وَأَرْجَعُ عَمْرِي مِنْ زَمَانِي لِقَابِلِ كَأَنِّي قَدْ أَحْصَيْتُ أَيَّامَهُ عَدًّا⁽³⁹⁾
ابن جابر الأندلسي (٧٨٠هـ)⁽⁴⁰⁾، وهو يقول:

إِلَيْكَ رَسُولَ اللَّهِ جَبْنَا الْفِلا وَخَدَا وَلَوْلَاكَ لَمْ نُهْوِ الْعَقِيقَ وَلَا الرُّنْدَا
وَلَوْلَا اسْتِثْيَاقِي أَنْ أَرَاكَ بِمَقْلَتِي لَمَا كُنْتُ أَشْتَأَقُ الْغَوِيرَ وَلَا نَجْدَا
وَلَوْلَا رَجَاءَ الْقَلْبِ مِنْ ذَلِكَ الْحَمَى لَمَا اخْتَرْتُ عَنْ أَهْلِي وَعَنْ وَطَنِي بَعْدًا⁽⁴¹⁾

كما رأينا من سبق بأن أهم مميزات المديح النبوي أنه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية، ويهدف إلى تغيير العالم المعاش وتجاوز الوعي السائد نحو وعي ممكن يقوم على المرجعية السلفية بالمفهوم الإيجابي. كما أن هذا الشعر تطبعه الروحانية الصوفية من خلال التركيز على الحقيقة المحمدية التي تتجلى في السيادة والأفضلية والنورانية.

ويعني هذا أن المديح النبوي يشيد بالرسول صلى الله عليه وسلم باعتباره سيد الكون والمخلوقات، وأنه أفضل البشر خلقة وخلقاً، وهو كذلك كائن نوراني في عصمته ودمائة أخلاقه. لذلك يستحق الممدوح كل تعظيم وتشريف، وهو أحق بالتمثل واحتذاء منهجه في الحياة، كما أن عشق الرسول صلى الله عليه وسلم في القصيدة النبوية يتخذ أبعاداً روحانية وجدانية وصوفية، ويلاحظ على الغزل الموجود في كثير من القصائد النبوية أو المولدية أنه غزل يتجاوز النطاق الحسي الملموس إلى ماهو مجازي وإيحائي. أي ينتقل هذا الغزل من النطاق البشري إلى نطاق الحضرة الربانية.

ويسافر شعر المديح النبوي في ركاب الدعوة المحمدية وشعر الفتوحات الإسلامية ليعانق التيارات السياسية والحزبية فيتأثر بالتشيع تارة والتصوف تارة أخرى. ولن يجد هذا الشعر استقراره إلا مع شعراء القرن التاسع الهجري مع البوصيري وابن دقيق العيد، بيد أن شعر المديح النبوي سيرتبط في المغرب بعيد المولد النبوي وشعر الملحون والطرب الأندلسي ليصبح في العصر الحديث شعراً مقترناً بالمعارضة في غالب الأحيان.

وعلى أي حال، يتميز المديح النبوي بصدق المشاعر ونبل الأحاسيس ورقة الوجدان وحب الرسول صلى الله عليه وسلم طمعا في شفاعته ووساطته يوم الحساب. وما حب الرسول في القصيدة المدحية إلا مسلك للتعبير عن حب الأماكن المقدسة والشوق العارم إلى زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم والوقوف على جبل عرفات والانتشاء بكل الأفضية التي زارها الحبيب أثناء مواسم العمرة والحج.

المديح النبوي ﷺ في الأدب الأردني

السيد محمد كيسودراز (1422م)⁽⁴²⁾، وهو يقول:

چنے لک فکر ہی دینے کی دنیا دیکھے تو ہے فانی
دنیا میں یوں ہمیں آئے کہ چون آئے ہیں مہمانی
توسٹ غفلت آپسی تن کی کہ ہوشیار اے گیانی
سمجھ کر دیکھ ہے تجھ میں نبی کا نور نورانی⁽⁴³⁾

ترجمة: يا أيها الإنسان أنت فان على هذه الأرض يمشي ويسكن كمثل الضيف عليه ذهاب إلى بيته الأصلي. يا أيها الرجل المكوّن بالطين! وأنت من الأمة المسلمة وفيك روح من الله تعالى وكذلك فيك نور نبيك ورحمته.

محمد قلي قطب شاه (1612م)⁽⁴⁴⁾، وهو يقول:

نبی مبعوث بھی اگر کیا ہے سب جہل روشن
ہوا اس دن کے نور تھے ممکن ہوا لاکھ روشن
نبی کے نور تھے روشن ہوئے ہیں عرش ہوا کرسی
ان نور تھے ہیں چند سور، تلے، آمل روشن⁽⁴⁵⁾

ترجمة: تنوّرت الدنيا ببعثته، وكلّ ما فيها صارت منورة، وأصبح كل من العرش والكرسي والشمس والقمر والنجوم مستنيرةً بنوره صلى الله عليه وآله وسلم.

مرزا رفيع سودا (1781م)⁽⁴⁶⁾، وهو يقول:

جہاں انصاف سے ہر گاہ اب معمور ہے اتنا
تو اس کے آگے ہوگی کیا عدل کی کیا کچھ فراوانی
ہزار افسوس اے دل ہم نہ تھے اس وقت دنیا میں
وگر نہ کرتے یہ آنکھیں جمال اس کے سے نورانی⁽⁴⁷⁾

ترجمة: إذا كانت الدنيا حافلة بالعدل في هذا العصر، فكيف به في الزمن الذي كان الرسول موجودًا فيه، يأسفي لم تكن موجودين حينما كان الرسول موجودًا لكي نستنير بنور جماله.

نظير أكبر آبادي (1830م)⁽⁴⁸⁾، وهو يقول:

آپ کا فضل و کرم کونین میں مشہور ہے
اور تمہیں ہر طور لطف و کرم منظور ہے
حشر میں گرچہ سزا ملنے کا بھی دستور ہے
تم شفیع المذنبین ہو یا محمد مصطفیٰ⁽⁴⁹⁾

ترجمة: يا أيها النبي إنّ فضلک وکرمک مشهور ومعروف لكل في هذه الدنيا وما بعدها. وأنت رحمة للعالمين وشفيع المذنبين وكذلك تحب أن تكون ذا كرم وسماحة. فأنا أعلم أن يوم الحشر يجزي فيه كل نفس بما عملت ولكنني مع ذلك مطمئن أملاً بأنك شفيع المذنبين.

مومن خان مومن (1851م)⁽⁵⁰⁾، وهو يقول:

وہی ساقی کوثر و سلسبیل
وہی آبرو بخشش عبد ذلیل
اس کی مقلد کو جنت میں
اس کی شفاعت پر عفو گناہ
نہ کیجئے اگر حسبِ شرع رسول
خدا کی بھی اطاعت نہ ہووے قبول⁽⁵¹⁾

ترجمة: وهو صاحب الكوثر والسلسبيل في الجنة، ويهدي المستضعفين إلى حياة ذات كرامة، ومن يتبعه يفوز بالجنة، ويغفر الله لهم بشفاعته صلى الله عليه وسلم- فإن لم تطع الرسول فلا حاجة إلى طاعة الله.

أمير أحمد المينائي (1900م)⁽⁵²⁾، وهو يقول:

جب سے دل دیوانہ محبوبِ خدا کا ہو گیا
مصطفیٰ اس کے ہوئے وہ مصطفیٰ کا ہو گیا
اول بعثت میں ختم الانبیاء پایا لقب
رُتبه حاصل ابتدا میں انتہا کا ہو گیا⁽⁵³⁾

ترجمة: من ينشأ في قلبه حُب الرسول، صارت بينهما موالاة، بأنه خاتم الأنبياء في أول بعثته وحاز على هذه المكانة الرفيعة بمجرد بعثته.

الطاف حسين حالي (1914م)⁽⁵⁴⁾، وهو يقول:

وہ نبیوں میں رحمت لقب پانے والا
مرادیں غریبوں کی بر لانے والا
مصیبت میں غیروں کے کام آنے والا
وہ اپنے پرانے کا غم کھانے والا
فقیروں کا بلجا، ضعیفوں کا ماویٰ
تییموں کا والی، غلاموں کا مولیٰ⁽⁵⁵⁾

ترجمة: النبي صلى الله عليه وآله وسلم ملقب برحمة للعالمين في كل الأنبياء عليه السلام ويعيثر المستضعفين ويساعد المحتاجين ويقلق لأصحابه ولأعدائه سواءً، وهو مأوى الأيتام والفقراء ومولى العبيد صلى الله عليه وآله وسلم.

أحمد رضا خان البريلوي (1921م) (56)، وهو يقول:

مصطفى جان رحمت پي لاکھوں سلام
شمع بزم ہدایت پي لاکھوں سلام (57)
ترجمه حسين المصري نظمًا: "سلام على صفوة الأنبياء * نبي الهدى رحمة للسماء * عليه الصلاة
عليه السلام" (58).

تأثر المديح النبوي في الأدب الأندلسي بالقرآن الكريم في موضوعات مختلفة، ومنها:

بعثة النبي ﷺ بالحق والرشاد

ابن الجنان المرسي، وهو يقول:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَالْهُدَى وَمَنْ لَمْ يَزَلْ بِالْمُعْجِزَاتِ مُؤَبِّدًا
سَلَامٌ عَلَيْهِ إِنَّ نَفْسِي مَشْوَقَةٌ إِلَيْهِ فَهَلْ يَدِينِي اسْتِيفَايَ أَبْعَدًا (59)
هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الكريم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ
بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (60).

مقام النبي ﷺ المحمود

محمد بن يحيى الغساني البرجي، وهو يقول:

تطابق الكون في البشري بمولده وطبق الأرض أعلا ما تجاوبه
له مقام الرضى المحمود ساهده في موقف الحشر إذ نابت نوائبه (61)
هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الكريم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ
نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ (62).

محمد رؤوف رحيم ﷺ

عبد الحق بن عطية، وهو يقول:

رؤوف رحيمٌ خصّه الله باسمه وأعظم لاح في الثناء وعاقب

وشرفه أصلاً وفرعاً ومحتدًا يزاحم آفاق السُّهى بالمناكب (63)

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الكريم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (64).

الصلاة والسلام على النبي ﷺ

يوسف بن موسى المنتشاقرى الأندلسي، وهو يقول:

صلّوا على خير البرية خيمًا وأجلّ من حاز الفخار صميما

صلّوا على من شرفت بوجوده أرجاء مكة زمزمًا وحطيمًا

صلوا على أعلى قريش منزلًا بذراه خيمت العلا تخيما (65)

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الكريم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (66).

تأثر المديح النبوي في الأدب الأردني بالقرآن الكريم في موضوعات مختلفة، ومنها:

رحلة النبي ﷺ إلى السماء

قال سالك عبد المجيد:

اسرى بعبدہ ہے ترے قرب کی دلیل یہ سب ہیں تیری ذات قدسی تصرفات

پہنچانہ کوئی ترے مقام بلند تک موسیٰ زہوش رفت بیک جلوہ صفات (67)

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الكريم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا﴾ (68).

خاتم الأنبياء ﷺ

قال أطفاف حسين حالي:

سلسله انبيا ختم نه هوتا اگر
حق کی حقيقت سے تو پرده نه ديتا اٹھنا

آتے ہی چشمه ديا تونے کنوئیں سے نکال
جس کو چلے آتے تھے کھودتے سب انبيا⁽⁶⁹⁾

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الکریم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾⁽⁷⁰⁾.

قصّة أصحاب الفيل

وقال شاعر:

قبل از ظهور آپ نے دکھلایا معجزه
قرآن میں ذکر آیا ہے اصحاب فیل کا

تھے انہدام بیت خدا کی جو فکر میں
سر ٹوٹا سنگریزوں سے اصحاب فیل کا⁽⁷¹⁾

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الکریم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ، وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ، تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾⁽⁷²⁾.

معجزة انشقاق القمر:

وقال شاعر:

دو ٹکڑے کیا قمر ہے
اعجاز غضب سرور ہے

یہ معجزہ ادنے مگر ہے
وہ ذات بڑی برتر ہے⁽⁷³⁾

هذه الأبيات قد تأثرت بالقرآن الکریم، كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ، وَإِن يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾⁽⁷⁴⁾.

خاتمة البحث

1- ويتضح لنا - مما سبق ذكره - أن شعر المديح النبوي شعر صادق بعيد عن التزلف والتكسب، يجمع بين الدلالة الحرفية الحسية والدلالة الصوفية الروحانية. كما يندرج هذا الشعر ضمن الرؤية الدينية الإسلامية، ويمتدح لغته وبيانه وإيقاعه وصوره وأساليبه من التراث الشعري القديم. مما أسقط هذا الشعر في كثير من الأحيان في التكرار والابتدال والاجترار بسبب المعارضة والتأثر بالشعر القديم صياغة ودلالة ومقصدية.

2- وعليه، فالمديح النبوي شعر ديني يركز على سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وفضائله النيرة، وقد رافق هذا الشعر مولده وهجرته ودعوته، كما واكب فتوحاته وحب آل البيت فانصهر في شعر التصوف ليصبح فناً مستقلاً مع البوصيري وابن دقيق العيد. وفي العصر الحديث، ارتبط هذا الشعر بالمناسبات الدينية وعيد المولد النبوي، وفي نفس الوقت خضع لمنطق المعارضة المباشرة وغير المباشرة.

3- تأثر المديح النبوي في الأدب الأردني من المديح العربي في كثير من الموضوعات.

ضرورة هذا البحث في الحاضر

لا شك أن وجود الشعراء المادحين الصالحين بركة للمجتمع وسعادة له، لأنهم أهل الله وسبب نزول رحمة الله على عيال الله، فإن لهم بسطة في القلم والمقال وهم باسطون خيراً كثيراً فينا. ويعيشون حياتهم كلها في النصيحة، ويقرضون قصائدهم في الموعظة، وإرشاد الناس إلى محبة الرسول ﷺ واتباع سنته ﷺ. ويخرجون خلقاً زمنه إلى السلامة والهدوء من الجدال والوبال. ولهذا نقول إن المديح النبوي ﷺ سرور وطوبى للمجتمع من حيث العموم لا أريد فقط المجتمع الإسلامي لأن كونه فينا كالبيتر، الذي يُخمد ظمئه بغير قيد الكافر أو المسلم. وهكذا وجود المديح النبوي ﷺ في شعر شعراءنا يكون هناءة ورحمة للمجتمع كله.

فهرس المصادر والمراجع

- 1 - انظر الدكتور زكي مبارك: المدائح النبوية في الأدب العربي، منشورات المكتبة العصرية، صيدا بيروت، الطبعة الأولى 1935، ص:17.
- 2 - الدكتور عباس الجراري: الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياها، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1982م، ص:141.
- 3 - ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري : جمهرة أنساب العرب، تحقيق: لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى، 1403هـ- 1988م، واسم سبأ عامر، سورة سبأ، رقم الآية: 15-19.
- 4 - ابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين: السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة الثانية، 1375هـ- 1955م، ج1، ص8.
- 5 - سورة الدخان، رقم الآية:37، وسورة ق، رقم الآية:14، وأحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، حالة الفهرسة: غير مفهرس، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان، 2009م، ج5، ص340.
- 6 - ابن إسحاق: محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي: المغازي (السير النبوية)، تحقيق أحمد فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، 1424هـ - 2004م، ج2، ص5، والسهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي: الروض الأنف، مكتبة ومطبعة الحاج عبد السلام بن محمد بن شقرون، القاهرة، 1391هـ - 1971م، ج4، ص24، والمنصور فوري: محمد سليمان سلمان المنصورفوري؛ رحمة للعالمين، دار السلام، رياض، السعودية العربية، 1418هـ- 1998م، ص546.
- 7 - ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، 1395هـ- 1976م، ج1، ص339.
- 8 - ابن هشام: السيرة النبوية، ج2، ص20، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش2، وابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري: الشعر والشعراء، دار الحديث، القاهرة، 1423هـ، ج1، ص20.
- 9 - الأصفهاني: كتاب الأغاني، ج3، ص19، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش17.
- 10 - علي فاعور: ديوان كعب بن زهير، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1417هـ- 1997م، ص23.
- 11 - علي فاعور: ديوان كعب بن زهير، ص23، وأنظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش19.
- 12 - الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج2، ص92.
- 13 - محمد رضا: محمد رسول الله، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ص298.
- 14 - باقر المجلسي: بحار الأنوار، إحياء الكتب الإسلامية بالقاهرة، ص91.

- 15 - محمد طفيل: نقوش رسول نمبر، ص 138-139، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 10.
- 16 - الفروخ: تاريخ الأدب العربي، دارالملايين، بيروت، ج1، ص663، وزكي مبارك: المدائح النبوية، دار المحجة البيضاء، بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة السابقة، ص50-48.
- 17 - ابن قتيبة: الشعروالشعراء، ص325، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 16.
- 18 - زكي مبارك: المدائح النبوية، ص50-48، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 25.
- 19 - العمري: ميسون محمود فخري العمري: النقد الاجتماعي في لزوميات أبي العلاء المعري. قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في اللغة العربية وأداها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، 1426هـ، 2005م، ص66.
- 20 - عزت فارس: النزعة الدينية في شعر أحمد شوقي، دار يافا العلمية، بيروت، ص76.
- 21 - البغدادي: تاريخ بغداد، ج7، ص448، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 16.
- 22 - <https://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=61967>
- 23 - الفروخ: تاريخ الأدب العربي، ج1، ص663، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 25.
- 24 - <https://arabic.tebyan.net/index.aspx?pid=61967>
- 25 - ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج1، ص383.
- 26 - الملقطوي: رسول الله في القرآن الكريم، دار المعارف، بيروت، ص19.
- 27 - البرعي: عبد الرحيم بن أحمد بن علي البرعي اليماني: ديوان البرعي، ص76-77.
- 28 - ابن عماد: شذرات الذهب، ج4، ص138، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 34، وعمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، ج5، ص291.
- 29 - ابن عماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج4، ص138، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 34.
- 30 - المقري: أحمد بن محمد المقري التلمساني: نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، حالة الفهرسة: غير مفهرس دار صادر، بيروت، 1388 - 1968م، ج4، ص468، وشوقي ضيف: عصر الدول والإمارات والأندلس، المطبعة والوراقة الوطنية، بمصر، ص373-374.
- 31 - النهائي: المجموعة النهائية، ج2، ص313، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 14.
- 32 - فهرس شعراء الموسوعة الشعرية، ج1، ص59. مصدر الكتاب: <http://www.cultural.org.ae/>
- 33 - ابن الجنان: ديوان ابن الجنان، جمع وتحقيق ودراسة: د. منجد مصطفى بهجت، الأندلس، ص384.

- 34 - المكناسي: جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، مروان العظيمة التصوير والتنسيق: أسد الدين محمد الفهرسة والرفع: فريد سعيد، دار إحياء، بيروت، ص59.
- 35 - عبد الله كنون: النبوغ المغربي في الأدب العربي، دار التراث، القاهرة ص647.
- 36 - الساحلي: بغية السالك في أشرف المسالك، دار إحياء، بيروت، ص523.
- 37 - ابن الخطيب: محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل، الغرناطي الأندلسي، أبو عبد الله، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ، ج3، ص181.
- 38 - محمد عبد الله عنان: لسان الدين بن الخطيب حياته وتراثه الفكري، الجامعة العراقية/ كلية التربية للبنات، بيروت، ص15.
- 39 - ابن الخطيب: ديوان الصيّب والجهام والماضي والكهّام، المعهد العلي الفرنسي للأثار الشرقية، الأندلس، ص480.
- 40 - يوسف فرحات: معجم الحضارة الأندلسية، ص211، والمقري: نفع الطيب، ج2، ص667، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش39.
- 41 - النهباني: المجموعة النهبانية، ج4، ص112، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش14.
- 42 - سيد أشرف: لطائف اشرفي، ملفوظات شريف حضرت سيد اشرف جهانگیر سمنانی قدس سره، جامع ملفوظات حضرت نظام يمینی، مترجم شمس بریلوی اور پروفیسر ایس ایم لطیف اللہ، لکھنؤ، ج1، ص556، پنجاب یونیورسٹی: تاریخ ادبیات پاکستان و ہند، لاہور، ج6، ص254-258.
- 43 - خلیق انجم: معراج العاشقین، صنفه سيد محمد حسينی بنده نواز گیسودراز، ترتیب وتنظیم خلیق انجم، مكتبة شاهره، ج1، ص129.
- 44 - فتح بوری: اردومیں نعتیہ شاعری، جی بی، لکھنؤ، ص130.
- 45 - قطب شاہ: کلیات سلطان محمد قلی قطب شاہ، ص48-49.
- 46 - اکرم رضا: اردومیں نعتیہ شاعری، ص181-188، و انظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش53.
- 47 - سودا: کلیات سودا، ج1، ص227.
- 48 - اکرم رضا: اردو میں نعتیہ شاعری، ص219-223، و انظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش53.
- 49 - اکبر آبادی: کلیات نظیر اکبر آبادی، ص282.
- 50 - پنجاب یونیورسٹی: تاریخ مسلمانان پاک و ہند، ج8، ص191.
- 51 - مومن: کلیات مومن، ص418.
- 52 - اکرم رضا: اردومیں نعتیہ شاعری، ص283-310، و انظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش53.
- 53 - الجالندھری: صنم خانہ عشق، ص10.

- 54 - اکرم رضا: اردومیں نعتیہ شاعری، ص 355-369، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 53.
- 55 - حالی: مسدس حالی، ص 29-30.
- 56 - سيدي ضياء الدين: الإمام أحمد رضا خان وشيئ من حياته، ص 713، وإحسان إلهي: البريلوية: عقائد وتاريخ، ص 23.
- 57 - أحمد رضا خان: حدائق بخشش، أردو بازار، لاهور، ج 2، ص 202.
- 58 - أحمد رضا خان: صفوة المديح، مكتبة الفريد، لاهور، ج 2، ص 273.
- 59 - ابن الجنان: الديوان، ص 74.
- 60 - سورة الصف، رقم الآية: 9.
- 61 - المقرئ: نفع الطيب، ج 6، ص 68-73، وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 39.
- 62 - الإسرائ، 79/17.
- 63 - ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ج 3، ص 562. وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 46.
- 64 - التوبة، 128/9.
- 65 - التلمساني: نفع الطيب، ج 10، ص 148. وانظر بطاقة الكتاب في رقم الهامش 72.
- 66 - الأحزاب، 56/33.
- 67 - شفيق بريلوي: أرمغان نعت، مركز علوم اسلاميه غارڈن كراچي ص 207.
- 68 - الإسرائ، 1/17.
- 69 - ساجد لكهنوي: أرمغان نعت، مركز علوم اسلاميه ، لاهور، ص 107.
- 70 - الأحزاب، 40/33.
- 71 - اصغر: روضه رضوان ، مطبع اثنا عشرى، لكهنو ص 47.
- 72 - الفيل، رقم الآية: 5-1/105.
- 73 - صوفي عاجز: صوفي سالک شیر محمد صاحب صديقي عاجز : ترانه حبيب ، گهانکه خورد ضلع فيروز پور پنجاب، ص 12.
- 74 - القمر، 2-1/54.